

أ.د. هامل شيخ

المركز الجامعي عين تموشنت - الجزائر-

الملخص:

حسب الكثير من المراجع المتخصصة في علوم الخطاب، تنطلق الكثير من الدراسات النصية من مرجعية لسانية صارمة في التحليل، سيكون الحديث عن إطار وصفي يدرس الوحدات النصية ضمن منطق النظم والارتصاف مع الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الموجودة بين الملفوظات؛ فالدراسة النصية تصف وحدات النص انطلاقا من علاقات واضحة بين بنياته، لكن رغم انتفاء الحاجة لدراسة بنيوية تقف عند حدود الجملة ، يبقى للسانيات الكلام الأثر الواضح في بسط معرفي مهم، انطلاقا من جهود الكثير من الأعلام.

إن الدراسة النصية تستأنس بالكثير من المقاربات اللسانية النوعية المهمة- وهي كثيرة- ، تنطلق المداخل من إشكالية واضحة مفادها: ما هو أثر المرجعية اللسانية في تأسيس وتطوير المقاربات النصية؟

الكلمات المفتاحية: اللسانيات- النص- الخطاب- السياق- التواصل.

Abstract:

According to many specialized references in discourse science, many textual studies rely on a rigorous linguistic reference in the analysis: it will be a descriptive framework that will examine the textual units within the logic of systems and hierarchy , taking into account the relationships between the results, The textual study describes the units of text resulting from clear relationships between their structures, but despite the absence of the need for a structural study located at the limits of the sentence, the semantics has an obvious impact on an important epistemology, based on the efforts of many linguists.

The intervention begins with a clear problem:

What is the impact of the linguistic reference in the development of text approaches?

Keywords: linguistics, text, discourse, context, communication

توطئة:

المعطيات المعرفية التي ننطلق منها دائما ونحن نتحدث عن بعض المفاهيم اللسانية مثل النص وتمثلاته المختلفة، فأول فكرة تؤسس لطبيعة اشتغالنا حول موضوع النص هي مسألة المرجعية، فالسند المعرفي الوحيد في الفترة الأولى يتمثل في ما وفرته اللسانيات من مفاهيم علمية لدراسة الألسنة على اختلافها، حيث يعتبر المنطق الصارم للسانيات الجملة التي تشربت من المصدر المهم في بداية القرن العشرين سنة 1916 " دروس في اللسانيات العامة" في هذا الكتاب ستكون مدونة الاشتغال هي اللسان الموضوع الوحيد والأوحد لعلم اللسان بتبرير معرفي علمي واضح من المعلم الأول "دوسوسير" الاهتمام بالجملة كموضوع للوصف اللساني له ما يبرره بعدما كان الاهتمام في البحث اللغوي باللغة وانساق أخرى مؤثرة كالتاريخ والفلسفة والآداب الجميلة، بالإضافة إلى ذاتية مفرطة صاحبت التأمل في اللغة، إن الفكرة المدرسية في العرف البنيوي " البحث في اللسان في ذاته من أجل ذاته" كانت من أجل الانفراد به كمدونة خاصة وإقصاء كل ما من شأنه أن يبعدنا عن موضوعية العلم ، وتقريع المدونة الموضوع لكل الأجزاء المكونة؛ البدايات في علم اللسان كانت صارمة ودقيقة بعدما كانت الدرس اللغوي متاخما بمعارف مجاورة أبعدته عن الوصف الصريح .

بعد فرديناند دو سوسير حافظت النظريات اللسانية على الإرث البنيوي بإعجاب وحماس متلازمين، وشاعت البنيوية لدى الكثير من الألسنيين في أوروبا وكانت هناك معارف متخصصة في علم الأصوات ودراسة الأنحاء المختلفة والاهتمام بمستويات اللسان ووظيفته، لقد حافظت البنيوية على فكرة النسق، والطابع المحايث للتحليل، وهو الأمر الذي جعل هذه الفكرة تتسرب إلى علوم أخرى كالتاريخ وعلم النفس والأنثروبولوجيا، فعلم اللسان سيعير للعلوم الأخرى مفاهيمه ومنطقاته، ويغدو مصدرا فعالا للتفكير والثقافة، بعد فترات من شيوع الفكر البنيوي وذيوعه وبلوغه الأفاق في أوروبا وفي أمريكا أيضا، سيلتفت إلى الخارج لساني، لم تعد الوصف الداخلي ذا مزية وإفادة، فعالم اللسان ليس منفصلا عن عوالم محيطه، فمن غير المعقول أن يكون الخارج لساني بعيدا عن الوصف العلمي، وقبل ذلك من غير المعقول أن يختصر العلم في وصف النظم والاستبدال في حدود الجملة فقط، هذه الحقائق ستشير مما لا يدع مجالا للشك لمجالات أخرى يلزم أن تكون موضوعا لعلوم اللغة، الانتقال بطوعية من عالم الجملة إلى عالم النص، لكن هذا الانتقال يحافظ بدراية عن المنطق الصارم (وهو مزية البنيوية) والابتعاد عن كل تخمين، فتعتبر البحوث في عالم النص عودة إلى الخارج لكن هذه المرة بعلمية ومنهجية دقيقة تعطي للوحدات حقها في التمثل والوجود في المكان الذي ينبغي أن تحوزه وسط منطق من العلاقات.

انطلاقا مما سبق سنشير إلى الكثير من الأفكار التي تتجاذب فكرة علمية اللسانيات وعلاقتها بالدراسات في علوم النص والخطاب أي الانتقال من اللساني إلى الخارج لساني ولإشارة أيضا إلى علاقة النص بالعلوم المختلفة التي أسهمت في توسيع دائرة التحليل وتعدد المدونات التي يمكن أن تكون موضوعا للنظر العلمي الحضيف، فموضوع النص هو البنيات والعلاقات ثم الوظيفة فالسياق ، هذه الترسيم من شأنها أن توضح عديد نقاط الظل في هذه الدراسات التي تتطور كل حين ولحظة، سنعرض للكثير من المفاهيم ثم نتبعها بوجهات نظر حول علوم النص والخطاب.

في المصطلح والمفهوم:

المقصود بمصطلح "نص" مجموعة الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل؛ فالنص إذن عينة لسلوك لساني مكتوبا كان أم منطوقا. ويشير المعجم أن يلمسليف أتاح لمفهوم النص معنى واسعا، فهو كل ملفوظ مكتوبا كان أم ومنطوقا جديدا كان أم قديما طويلا كان أم قصيرا؛ فكلما قف مثلا هي نص تشبه رواية اسم الوردية.¹

ويقترح معجم تحليل الخطاب تعريفات عديدة لمفهوم النص، حيث كان تعريف مفهوم النص في الأول نحويا ويسعى إلى التعميط؛ فالنص من وجهة أنحاء النص هو مقطوعة مشكلة تشكيلا سويا من جمل مترابطة تتدرج نحو نهاية.² ويوفر المعجم تعريفات كثيفة حول المصطلح وفي بعض الأحيان مراجعات نقدية لمفهوم "نص" فيتبين ان النص وحدة مفرطة في التعقيد كي نستطيع حصرها في نمطيات حتى يفي مجرد الاتساق والانسجام اللغويين بما يكون وحدتها، وان وجدت قواعد للتشكل السوي، فإن تلك القواعد، تتصل بكل تأكيد بأجناس الخطاب؛ أي بالممارسات الاجتماعية الخطابية المنظمة.³

ومما ينبغي أن يلمح إليه أن اللسانيات لجأت إلى تكريس عدة أدوات للتقرب من دلالة النص وقضاياها المطروحة محبذة أن تكون هذه الأدوات فعالة وجديدة وغير أحادية، ولاحظت أن النص لا يتموضع في المستوى نفسه الذي تتموقع فيه الجملة، فالنص يؤلف نظاما لا يجب أن يتوافق مع النظام اللساني فكلا النظامين قائم بذاته وكل ما في الأمر أن النص يطرح علاقة معه، مادام أنه مقتد منه وهذه العاقبة كما ورد عند تودوروف تقوم على التجاوز والتشابه
Contigüité et ressemblance⁴

كخطاب او ملفوظ يأخذ مصطلح نص قيما متغيرة، وغالبا ما تستخدم كمقابل لملفوظ باعتباره متتالية لسانية مستقلة، شفوية او مكتوبة، انتجها متلفظ واحد أو أكثر في موقف ما من الاتصال المحدد.⁵

يشير براون ويول (Brown et Yule 1983) بان النص تسجيل لفظي لاتفاق تواصلية، في هذا التعريف تتجلى الكتابة كمشكل للتحديد، فهل نص مكتوب بخط اليد وطبع بطرق مختلفة يبقى نصا؟ يشير المعجم الى التمثيلات التي تسبق الإنتاج الكتابي للنص، كالنسخ، التجويد، الصمت..⁶ أما دي بوغراند ودريسلر 1981 De Beaugrande et Dressler يعرفان النص أنه اتساق تواصلية يستوفي معايير مترابطة ومتداخلة، من بين هذه

1- JEAN DUBOIS et autres, DICTIONNAIRE DE linguistique, p.482.

2- معجم تحليل الخطاب، ص.554.

3- المصدر نفسه، ص.554.

4- عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومه، الجزائر، ط 01، 2017، ص.411-412.

5-Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Éditions du Seuil, 1996, p.81.

6 - Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, p.81.

المعايير معيار التماسك بين اجزائه والعلاقات الموجودة بين الجمل.⁷ من بين هذه المعايير معيار القصدية: حيث يهدف المتلفظ إلى إنتاج نص ملائم، له تأثير محدد في متلقي مثالي(خاص).⁸ ومعيار الملاءمة: حيث يتوقع المتلقي أن ينتظر نصا ويؤوله بما يلائم عالمه.⁹

هذه التعريفات وغيرها ركزت على النص باعتباره مجموعة من العلاقات المختلفة التي تتجاوز الجملة في نسقها وعلاقاتها لكنها تحتفظ بفكرة النظام الذي تسير وفقه الوحدات اللسانية، فالبنوية في معيار التقسيم المزدوج مثلا تبدأ بالوحدات الدالة ثم تواصل الوصف اللساني الى الوحدات غير الدالة ، تعتبر جهود أندري مارتنيه وغيره مهمة في التقعيد في مجال التحليل اللساني ، فلإنشاء قائمة من الفونيمات (في نص ما) يبدأ بتحديد الوحدات التي يحتمل أن تظهر في سياق محدد.¹⁰ يمكن اسقاط هذه الدراسات في مقاربة النص باعتباره بنية ونظاما لسانيا، لكن يلزمنا الأخذ بعين الاعتبار الإحالة والسياقات المصاحبة في بلورة منطق الدراسة اللسانية للنص، يمكننا استعارة الكثير من المفاهيم اللسانية التي اقترحها اندري مارتنيه لدراسة النص بنيويا من بينها مثلا :

La hiérarchie des monèmes¹¹ التسلسل الهرمي، من اصغر وحدة لسانية الى نهاية التحليل أي حدود الجملة.

Les monèmes autonomes¹² المونيمات المستقلة ، وهي وحدات التعبير في النص يمكن أن نستأنس بها في مقاربة النص من وجهة بنيوية

Les monèmes fonctionnels¹³ المونيمات الوظيفية: تحيل مباشرة إلى السياق مما لا يجعل مجالا للشك أن الدراسات النصية تحتاج الى روابط سياقية .

Grammaticaux et lexicaux; détermination et modalités¹⁴ يمكن استعارة هذه المفاهيم لبلورة كل منطلق تحليلي ينظر الى المفردة ثم إلى النظام النحوي، من حيث الترتيب والتصميم، فذلك النص تتجلى فيه بوضوح هذه التمثلات، وهو معبر معرفي من الجملة إلى النص.

ولذلك فالتحليل النصي البنيوي يساعدنا على الانفتاح على عالم النص، لأن اللسانيات الداخلية قاصرة عن اكتشاف عوالم النص المختلفة، "فاللغة بتمثلاتها المختلفة تحمل الأمر، التساؤل، الإعلان والتواصلات العديدة ، لا نغفل أن السلوك اللغوي مرتبط بآلية مثير /استجابة، والذي نخلص اليه أنها آلية مفيدة ، ومن جهة أخرى حتى وان كان دور التواصل

7 - Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, p.81.

8- Voir ibid., p. 82.

9 - Voir ibid., p. 82.

10 - ANDRÉ MARTINET, ÉLÉMENTS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE, N'ouvelle édition remaniée et mise à jour r98o, ARMAND COLIN, PARIS, 1980, p.107.

- ANDRÉ MARTINET, ÉLÉMENTS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE, p.107.¹¹

¹² - Voir ibid., p.111.

¹³ - Voir ibid., p.111.

- Voir ibid., p.118.¹⁴

يعتمد على اللغة فلا يجب أن نغفل أن هناك دورا في كثير من الأحيان، لعناصر غير لغوية، فالوعي الذاتي هو عبارة عن خبرات متباينة.¹⁵

التمثل اللساني الوظيفي من الجملة إلى الخطاب:

تعتبر اللسانيات الوظيفية، من ميادين البحث اللساني الذي انفتحت على بعض السياقات، فمدرسة براغ احتفظت بفكرة النظام والنسق لكنها ركزت على الوظيفة في كل مستويات اللسان، " جاء تأكيد حلقة براغ على دور الوظيفة وأهميتها في التواصل اللغوي من جهة وفي التحليل اللساني في المستويات اللغوية كافة من جهة أخرى، في الأطروحة الثالثة التي تمحورت حول الوظائف اللغوية وفيها تم التأكيد على أن طبيعة الوظائف اللغوية هي التي تحدد بنية لسان معين صواتيا وصرافيا وتركيبيا ودلاليا، لكن حلقة براغ تنطلق في الواقع منذ الأطروحة التي حملت عنوان " الإشكاليات المنهجية المترتبة عن اعتبار اللسان نسقا" من مفهوم جديد للسان بوصفه نسقا وظيفيا وليس كنسق ثابت كما يظهر من تصور سوسير ، فاللسان بوصفه نتاج النشاط الإنساني، يتقاسم وهذا النشاط طابع الغائية الذي يتميز بها.¹⁶

أ. مكونات اللغة عند مدرسة براغ: أشار الكثير من الدارسين أن حلقة براغ وضعت تقسيمات مهمة بين مكونات اللسان والوظائف المنوطة بها، تتمثل فيما يلي:

- التمييز بين المكون الفكري والمكون الانفعالي في اللسان

- التمييز بين وظيفة اللسان الفردية ووظيفته الاجتماعية

- التمييز بين الوظيفة التواصلية والوظيفة الشعرية¹⁷

كان للتمييز بين اللسان والكلام دور هام في دراسات جاكبسون لسنوات، في 1929. استعمل جاكبسون بمعية بوكاتريف Bogatyrev بشكل مجازي تمييز سوسير والمصطلحية في مقالهما on the Boundary between studies of folklore and literature

"حول الربط بين دراسات الفولكلور والأدب"

حيث نقرأ العمل الفولكلوري خارج فردي، extraindividual وهو موجود بالقوة فقط، انه العمود الفقري للتقاليد القائمة، التي يزينها واضعوها بتطريزات الإبداع الفردي مع

¹⁵- Émile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, T1, 1966, Paris, Gallimard, pp.258-260.

¹⁶- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهاجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، 2013 ، ص.224.

¹⁷- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهاجيات واتجاهات، ص.226.

زخرفته بالطريقة نفسها التي يسلكها منتجو التلفظ الكلامي (الكلام بالمعنى السوسيري) مع احترام نسق المعايير (اللسان عند سوسير)¹⁸

إذا كان سوسير يلح على أن التعارض بين المنظورين السانكروني والدياكروني مطلق ولا توافق بينهما، فإن جاكبسون قد جعل هدفه التحليلي هو دراسة العلاقات بين المنظورين، بمجهود متواصل يعلق عليه جاكبسون بنفسه، في الجزء السادس من مختاراته الكتابية /الموسوم/ " ارتداد " Rertrospect الذي أتمه في فبراير 1982 قبيل شهر من وفاته.¹⁹

وحول الفكر الاشكالي لسوسير الذي ولد بطبيعة الحال تساؤلات عديدة يقول رومان جاكبسون، : " إن هذا الشكاك كبير يرى دائما جانبين في كل مسألة، وانه في هذا الموقف بالذات أرى عظمة سوسير " ²⁰

يضيف فرانسوا راستيه أن فكر سوسير ينتمي بلا شك الى التراث الذي كان يسمى سابقا تساؤليا Zététique، ويتحدد العرض التساؤلي بوصفه حواريا، (والحوار الافلاطوني احد الأمثلة) ذلك ان الحقائق les realia التي يؤسسها هي ثنائيات تنفلت بوصفها كذلك من اليقين، ومن الديداكتيكا التي تدرك بوصفها تعلمًا للمعتقد.²¹

مسألة المرجعية التي انطلقت منها اللسانيات البنيوية وطورت من خلالها الكثير من الدراسات فاشتغلت بعلمية على الكثير من المدونات، ميزتها إشكالية الانتقال من الدروس الى المخطوطات بدءا من سنة 1957. ستظهر إلى العلن مخطوطات كثيرة منسوبة لسوسير وتغير الكثير من الحقائق حول طبيعة الأفكار المؤسسة للبنيوية، " وهكذا ستظهر المخطوطات كأنها متن من الحالات الممكنة للنظرية ، وفي غياب نص نهائي يسمح بترتيبها وبمنحها أفقا ما بعديا-محاضرات في اللسانيات العامة لا يمكنه أن ينهض بهذا الوضع الاعتباري- فان هذه الحالات تبقى أهميتها متساوية ويمكن اعتبارها حصيلة للنظرية السوسيرية تبقى قابلة للبحث النهائي . ولان هذه الأخيرة تبقى غير قابلة للفصل في شكلها غير المكتمل، فانه كان لابد من قرن كامل من اجل قياس درجة اتساعها، وفرديناند دي سوسير مثل كل الكلاسيكيين لا يمكنه ان يكون مفهوما بالكامل ، لكن لهذا ربما بقيت كتاباته مصدرا استكشافيا لا ينضب.²² يمكننا القول اننا اما سوسير الأصيل وسوسير الجديد؛ سوسير الدروس وسوسير الكتابات، في الكتابات نجد أن سوسير لم يعزل الكلام عن اللسان ، الطابع

¹⁸- لادسلاف، مطجكا، رد جاكبسون على محاضرات سوسير- ترجمة، ربيعة العربي، ضمن كتاب، العودة الى سوسير، اعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مئة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017، ص.443.

¹⁹- لادسلاف، مطجكا، رد جاكبسون على محاضرات سوسير، ص.442.

²⁰- فرانسوا راستيه، ان نقرا نصوص دي سوسير، ترجمة حسن المودن و حافظ اسماعيلي علوي، ص.465.

²¹- فرانسوا راستيه، ان نقرا نصوص دي سوسير، ترجمة حسن المودن و حافظ اسماعيلي علوي، ص.465.

²²-المرجع السابق، ص.466.

المحايت ارتبط بالدروس بصفة إشكالية، (هذه المسائل متفرعة وتحيل الى إشكاليات عديدة من شأنها ان تبعدنا عن مسار الموضوع).

سنقصر الحديث هنا على علم من أعلام البنيوية الذين كان لهم دور في نقل الدراسة اللسانية من طابعها الداخلي إلى طابع أكثر انفتاحاً، من خلال نموذج مستلهم من علوم الاتصال التقني، نموذج جاكبسون يمكن أن ندرس من خلاله النصوص ضمن نسق يمنح عناصر واضحة في التحليل وفي التمثيل، تعتبر المقاربة التواصلية مقاربة ناجعة في تحليل النصوص انطلاقاً من ترسيمات تحيل إلى العناصر والوظائف.

مفاهيم التواصل:

روبير الصغير²³:

التواصل * Communication من الأصل اللاتيني Communicatio.

ويحصى لنا القاموس ثلاث معاني لهذه الكلمة :

- 1- فعل التواصل هو كوننا في علاقة مع شخص ما أو شيء ما.
- 2- هو عملية نقل معلومة ؛ بحيث تكون نتيجة التواصل مع شيء ما أو شخص ما الإبلاغ Information ؛ إبلاغ خبر جديد، تعلية جديدة، رأي إلى شخص ما ..إلخ

3- الناقل Passage: ما يسمح بالتواصل ، الانتقال من مكان إلى آخر، يحيل إلى :

باب التواصل، سبيل التواصل، وسيلة التواصل.

ويقال: قطع التواصل- أنهى التواصل.

قاموس اللسانيات لجون دييوا وآخرين²⁴:

التوصل هو التبادل اللفظي Verbal ما بين فاعل متكلم منتج لملفوظ، موجه إلى

فاعل متكلم آخر، ومستمع.

على المستوى النفسي اللساني Intersubjectif التواصل هو بين ذاتي

التي بواسطتها يتم ربط الدلالة Processus إنها العملية Psycholinguistique

بالأصوات لدى المتكلم، وكذلك ربط الدلالة نفسها مع الأصوات لدى المستمع.

أو الفاعل (égo) المشاركون في التواصل : هم الأشخاص : الذات المتكلمة

Ollocuteur. أو Interlocuteur المتكلم المنتج للملفوظ والمستمع

قاموس السيميائيات²⁵ (أ.ج. غريماس، ج. كورتاس):

²³ - P Petit Robert de la langue Française. nouvelle edition. sous la direction de Josette Rey-

Debove et de Alain Rey. Dictionnaires Le Robert. Paris 2009. P 480.

التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016، ص. 10.

²⁴ - Jean Dubois et autres*, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse,

France, 1999, p . 94

هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، (2016) ص. 10.

²⁵ - A-J.Greimas- J. Courtes. Sémiotique. dictionnaire Raisonné de la théorie du langage. paris. ed Hachette. 1979. p 45 ص (2016)، (2016)، ص 45

ص. 11-12.

- إن الفاعلية Activité اللسانية بالإمكان تعريفها بواسطة ثلاث وظائف :
- 1- العبارة Expression من خلال وجهة نظر المرسل.
 - 2- النداء l'Appel من خلال وجهة المرسل إليه .
 - 3- التمثيل Représentation الذي يحيل إلى المرجع أو السياق .
- والظاهر أن هذه الخطاطة انطلق منها جاكبسون من خلال تسميات جديدة .
- يرى جاكبسون التواصل اللفظي Verbal مرتكزا على ستة عوامل Facteurs :
- 1- المرسل: وظيفة تعبيرية.
 - 2- المرسل إليه: وظيفة إفهامية.
 - 3- الرسالة: وظيفة شعرية.
 - 4- السياق: وظيفة مرجعية.
 - 5- السنن: وظيفة اللغة الواصفة.
 - 6- القناة: وظيفة تواصلية.
- ويرى القاموس أن الوظائف الجاكوبسونية للغة لا تستنفذ موضوعها، وتمفصلها ليس بإمكانه تأسيس منهجية لتحليل النصوص.
- إن خطاطة جاكبسون تبدو أكثر شمولية وأكثر خصوصية في الوقت نفسه ؛
- 1- أكثر شمولية لأنها غير قادرة على إيجاد تنظيم taxinomie وعلم تركيبى خاص.
 - 2- أكثر خصوصية لكونها تهتم بالتواصل اللفظي verbal .
- ويسرد القاموس أشهر وجهات النظر العلمية التي تناولت التواصل :
- (Autin- Searle-Levi Strauss-Mauss-Buhler)
- ومن الواضح أنه إذا كانت اللغة تواصلا، فهي كذلك إنتاج للمعنى والدلالة ،وهي لا تنحصر في إيصال معرفة على محور "أنا" "أنت" ،إنها لا تتمثل في فعل-معرفة وإنما فعل-إقناع وفعل-فعل.

التواصل وعناصره:

حدد رومان جاكبسون جوهر التواصل اللغوي، وجعله قائما بستة عناصر هي كالاتي:

- المرسل Destinateur

وهو العنصر الفعال والطرف الأساسي في التواصل، يخول له موضعه في عملية التواصل باختيار المرجع والقناة والشفرة، لا يحدث الفعل التبليغي بدونه، ولذلك فهو منطلق المسار التواصلية²⁶. يمكن أن يكون ذاتا (التواصل الإنساني) الذي يحيل إلى تعدد الخطابات،

²⁶- ينظر: رضوان القضماني، أسامة العكش، نظرية التواصل، المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 29، العدد 01، 2007، ص 142.

سياسي، إعلامي، ويمكن كذلك أن يكون آلة (مصدر الإرسال التقني، وسائط المعلومات الرقمية... الخ)

- المرسل إليه Destinataire

هو الطرف الثاني والأساسي في المسار التواصلي، يتلقف الرسالة، التي يبعثها المرسل وهو المؤهل لفهمها وتأويلها²⁷، يُعدُّ عضوا فاعلا في مسألة نجاح الرسالة أو فشلها وهو ما يحيل إلى طبيعة أفق انتظاره للرسالة، وعلاقة ذلك بالطابع التأويلي المُستيق «فالمعنى يتولد دائما من تحديد رابط بين شيئين، فالمتكلم يبذل جهدا باستعماله مجموعة من الإشارات لتوضيح السياق الذي يراد من مخاطبه أن يتلقى وفقه خطابه»²⁸، هو بنية أساسية في بناء وتجسيد دلالة الرسالة في مختلف الخطابات الإنسانية.

- الرسالة Message

هي مجموعة من المعارف والمعلومات، وهي بذلك الخبر الذي يشكل حلقة وصل بين العنصرين الأساسيين (المرسل والمرسل إليه) في العملية التواصلية²⁹، يمكن أن تكون لسانية أو سيميائية³⁰. حسب جون ديبوا وآخرين هي وحدة من العلامات المتعلقة بأسس محدودة في التركيب، يبعثها باثٌ إلى متلقٍ عن طريق قناة بصفاتها وسيلة مادية للتواصل. تتجسد دلالة الرسالة في طبيعة التشفير وفك التشفير ضمن محور المرسل والمستقبل.³¹

- السياق Contexte:

هو السياق الذي تحيل عليه الرسالة، تحفّظ جاكبسون على مصطلح مرجع وقال إنه غامضٌ نسبيا، ينبغي أن يكون قابلا لأن يدركه المرسل إليه، يكون لفظيا أو غير ذلك.³²

- قناة الاتصال Contact:

هي الوسيط الناقل بين المرسل والمرسل إليه، عبرها تصل الرسالة وتتجسد عند المتلقي على شكل وحدات لغوية أو غير لغوية، تنتوِّع تبعا للوسائل المستعملة، ويشير جاكبسون إلى أنها فيزيائية في تمثلها ضمن العملية التواصلية، تمنح ربطا نفسيا* بين المرسل

²⁷- ينظر: محند الركيك، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 69.

²⁸- أليكس موتشيلي وآخران، المعنى والتسويق والسيرورات، ترجمة: محمد يشوتي، علامات، العدد 21، سنة 2004، مكناس، المغرب، ص 52.

²⁹- ينظر: محند الركيك، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة ص 69.

³⁰- عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، ص. 16.

³¹- Voir, Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique; p. 298

³²- ينظر: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص. 27.

- ينظر: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص 27.

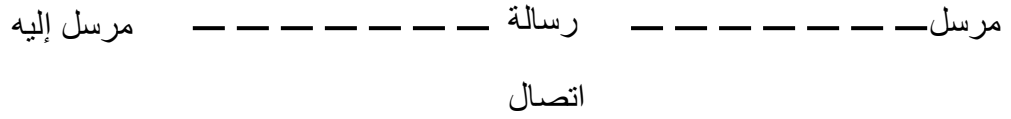
*- نستنتج من خلال هذا المصطلح – الربط النفسي، أن رومان جاكبسون تأثر بطرح سوسير في مسألة طبيعة العلامة اللغوية، على أنها تحمل طابعا ذهنيا- نفسيا صورة سمعية (دال) ← مفهوم مدلول وكلاهما حسب سوسير يحملان طابعا نفسيا.

والمرسل إليه، وتمنح اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه³³، يعرّفها معجم تحليل الخطاب بأنها مصطلح في نظرية التواصل يعني الوسائل التي بواسطتها ترسل إشارات الشفرة من مصدر إلى مكان تلقي الرسالة³⁴، ولا يخرج معجم اللسانيات عن هذا التحديد بل يضارعه في كل المعاني.³⁵

- السنن Code:

هو نمط القواعد المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وبانعدامه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تُؤوّل، نجده في المدونة اللسانية في عدة مصطلحات، حيث استعمل رومان جاكبسون مصطلح السنن Code دي سوسير استعمل مصطلح اللغة Langage نعوم تشومسكي استخدم مصطلح القدرة Compétence لويس يلمسليف استخدم مصطلح النظام Système.³⁶ قدّم جاكبسون صورة مختصرة عن هذه العوامل المكوّنة للسيرورة اللسانية حيث يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة ومؤثرة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل عليه وهو ما يدعى أيضاً بالمرجع باصطلاح غامض بعض الشيء، قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وتقتضي الرسالة بعد ذلك سنناً مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي أخيراً اتصالاً (قناة) يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه.³⁷ وقد مثلها جاكبسون في الخطاطة التالية:³⁸

سياق



سنن
ضمن هذه المنطلقات تتجلى لنا وبوضوح إمكانية تطبيق خطاطة التواصل لتحليل النصوص ضمن معطى لساني صارم ، حتى وإن كانت هذه النظرية قد خضعت لتعديلات

³³- ينظر: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص. 27.

³⁴- باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 93.

³⁵- Voir Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, p. 47.

³⁶- ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص 28.

- ويراجع أيضاً: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص ص 257- 258.

- رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ص ص 41. 80.

- رومان جاكبسون، جورج مونان وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ص ص. 83- 84.

- ر.هـ. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، الفصل الثامن (علم اللغة في القرن العشرين)، ص ص. 285- 333.

³⁷- ينظر: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص 27.

³⁸- المرجع السابق، ص.ن.

ارجع إلى: Jean Dubois, Ibid. p. 96. ورومان جاكبسون، مورييس هال، أساسيات اللغة، ص. 20.

كثيرة (خطاطة اوريكيوني على سبيل المثال)، وتتيح أيضا فرضيات عديدة لرسم مناطق عبور معرفية بين النص والخطاب، بين النص كتمثل تسجيلي محدد وبين الخطاب بوصفه فضاء لمعارف واسعة وعناصر جديدة.

معارف النص وسياقاته:

هناك كثير من المعارف التي تحيط بعلم النص وعلاقاته المختلفة بعلوم كثيرة، سيكون النص منطلقا لمعارف متاخمة في المجال والاهتمام والرؤى، هناك علاقات بالأدب وعلم النفس الإدراكي وعلم الاجتماع وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة وعلم التاريخ والأنثروبولوجيا وفي الاطار اللساني هناك علاقات داخلية بنيوية تحليلنا مباشرة إلى علم النحو والمفاهيم الجوهرية للعلاقات بين الوحدات اللسانية وأطر النظم في الجملة، وهناك أبنية كبرى للنصوص، بالإضافة الى ذلك سنجد ان النص يفتح على علوم الاستعمال اللغوي كالبراغماتية التي توضح بدقة علاقة النص بالأحداث الكلامية والسياق والأفعال الكلامية؛ ومن سمات هذا التمثل الحدث و التفاعل، الأفعال الكلامية والتفاعل الاتصالي بالإضافة الى الأبنية الأسلوبية والبلاغية الموجودة في النصوص، هناك معارف كثيرة يحيلنا إليها النص " فكل شيء في اللغة أساسه علاقات، فالعناصر في ما بينها متعلقة مختلفة، والكلمات تعقد - في صلب الخطاب وبمقتضى تسلسلها- علاقات قائمة على الصفة الخطية للغة وهي صفة ينتفي معها إمكان انجاز صوتين في الوقت نفسه وهذه العناصر تنتظم الواحد تلو الآخر في سلسلة اللفظ وهو ما يمكن تسميته بالعلاقات السياقية واستدعاء هذه العناصر إلى الاستعمال لا يكون ممكنا إلا بفضل ذلك الكنز الباطني الذي يكون اللغة لدى الأفراد وهو العلاقات الترابطية أو الجدولية؛ ذلك أن الكلمات تنتزل نظريا في جداول تقترحها علينا اللغة (المعجم اللغوي) فننتقي منها ما نراه ملائما سياقيا.³⁹

وإذا كان النص خطابا تثبته الكتابة فان ذلك يمنحه مزية الحفظ والتدوين، ويجعله يتأبى على الاحتكام للأسيقة الثقافية والاجتماعية حفاظا على الخصيصة النصية التي ترقى به إلى منزلة الوثيقة والشهادة، وتدفع به إلى الاستجابة لبنائه النظري؛ ولما فقدت نصوص مثل كلية ودمنة وألف ليلة وليلة مزية الحفظ والتدوين تعرضت للانتهاك والزيادة، وضاعت هوية المؤلف فصارت خطابا متعدد الأبعاد الثقافية واللغوية، ولما قيدتها الكتابة أصبحت هذه الوثيقة وهذه الشهادة مجالا للبحث الفيلولوجي الذي يتقصد أبنيتها.⁴⁰

إن السياق لا ينطبق على الكلمات فرادى فحسب بل وعلى الكلمات والوحدات المركبة وأيضاً، وإن فالجدول هو مجال استدعاء الوحدة المعجمية إلى الاستعمال.⁴¹

فالنص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى، لا تتضمنها

³⁹- عبد الفتاح الفرجاوي ، الحدث اللساني في دروس سوسير، ص.134.

⁴⁰- أحمد يوسف، في سيميائيات الخطاب بوصفه موضوعا بينيا، ضمن قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 01، 2019، ص.55.

⁴¹- عبد الفتاح الفرجاوي ، الحدث اللساني في دروس سوسير، ص.135.

وحدة اكبر منها؛ والمقصود بالمستوى الأول،(الأفقي) ان النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية؛ أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية.⁴²

تتعدد المقاربات المعاصرة في تحليل الخطاب من جهات نظر مختلفة، لكنها تشترك في بعض السمات الأساسية خاصة ما يتعلق بمبدأ التجاوز النظمي والانتقال الى التمثل السياقي، سيكون الحديث اذن عن منظور لساني ينزع نحو اعتبار الخطاب ظاهرة لسانية فهو متوالية غير اعتباطية من الجمل ثم سعى إلى تحديد موضوعه وحصر مجال اشتغاله وإخضاعه إلى نفس الآليات والمبادئ التي تدرس بها الجملة، فتشكل ما يسمى بتحليل الخطاب أو التحليل اللساني للخطاب أو لسانيات النص، واستثمر فيه كثيرا من المفاهيم اللسانية لعل أبرزها مفهوم الاتساق والانسجام.⁴³

والمنظور الآخر هو المنظور التداولي؛ وهو رؤية عامة وموسعة ترفض اعتبار الخطاب وحدة لسانية كلية، وتعتبره متتالية غير اعتباطية من الملفوظات فيكون خاضعا لنفس المبادئ التداولية العامة التي تخضع لها الملفوظات، سواء في انتاجها أو تأويلها.⁴⁴

الشروط:

الشروط أو القواعد الواصفة لانسجام النص عند برتينيوتو ثلاثة هي:

- 1- أن تكون الجمل منسجمة من حيث الموضوع.
- 2- أن تكون ذات وظيفة تواصلية.
- 3- أن تكون منجزة في عملية تواصلية.⁴⁵

وهناك شروط أخرى اقترحها دي بوغراند ودريسلر وهي:

الاتساق-الانسجام-القصدية-المقبولية-الإخبارية-الموقفية والتناص.⁴⁶

ومن جهة أخرى فالسياق من جهة التناظر معطى مع النص باعتباره حقيقة موجودة بشكل سابق على التلقي، ومصدر السبق هذا هو في طبيعة اللغة ذاتها، ذلك أن المعانم ميالة في المساحات النصية الواحدة الى الانتشار الفوضوي، لذلك كانت هناك دائما حاجة إلى إيجاد مستوى دلالي أعلى يتحكم في هذه المعانم (les semes) ويضبط حركيتها.⁴⁷

⁴² - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، ط01، 2009، ص.42.

⁴³ - نجوى حيلوت، مفاهيم أساسية في تحليل الخطاب، الاتساق والانسجام والمناسبة، ضمن، قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيمائي، ص.89.

⁴⁴ - ينظر، المرجع نفسه، ص.90.

⁴⁵ - المرجع نفسه، ص.94.

⁴⁶ - المرجع نفسه، ص.95.

⁴⁷ - ينظر، سعيد بنكراد، النص صناعة للمعنى، ضمن، قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيمائي، ص.07.

وينظر إلى النص أيضا باعتباره شبكة من العلاقات التي تنتظم فيما بينها استنادا إلى قوانين بنيوية خاصة يعد التعرف عليها مطلبا رئيسيا لتحديد المعنى أو المعاني التي تحصل إليها ميزته الرئيسية انه ليس متتالية من الجمل لا رابط بينها بل بناء قصدي.

خاتمة: -انطلاقا من الإشكالية المطروحة توصلنا إلى بعض النتائج حول مسألة المرجعية اللسانية للدراسة النصية، تتمثل فيما يلي:

-تعتبر اللسانيات البنيوية مرجعية مهمة لاقتراح الكثير من المعارف التحليلية التي تتعلق بدراسة النص من منظور العلاقات المختلفة.

-هناك الكثير من النظريات اللسانية التي تتيح لنا الاقتراب من عالم النص بوعي ومنهجية

-تعتبر نظرية التواصل نظرية لسانية ساهمت في انفتاح النظر العلمي على السياقات المصاحبة

-إن أطر التحليل النصية كثيرة ، توفر جهازا مفاهيميا نوعيا في المقاربة النصية والخطابية.

-يعتبر النص الأفق الأولي المجسد لأي خطاب من الخطابات.

-ثنائية نص خطاب من الثنائيات الإشكالية في الدراسات اللسانية المعاصرة.

-يعتبر النص مدونة تلتقي حولها علوم ومعارف مختلفة، سيكون الحديث عن علوم بينية كثيرة من شأنها ان تقترب من النص بروى ومعارف نوعية مهمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد يوسف، في سيميائيات الخطاب بوصفه موضوعا بينيا، ضمن قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن، ط01، 2019، ص.55.
- 2- أفيتش ميلكا، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ط2.
- 3- بومزبر الطاهر ، التواصل اللساني والشعرية – مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2007.
- 4- جاكبسون رومان ، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب/ بيروت، لبنان2005.
- 5- جاكبسون رومان ، مونان جورج وآخرون، التواصل، نظريات ومقاربات، ترجمة: عز الدين الخطابي، زهور حوتي، منشورات عالم التربية، المغرب، ط1، 2007.
- 6- جاكبسون رومان، هال موريس، أساسيات اللغة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.
- 7- روبنز ز.هـ، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997.
- 8- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.
- 9- سعيد بنكراد، النص صناعة للمعنى، ضمن، قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي،.
- 10- شارودو باتريك، منغنو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
- 11- عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومه، الجزائر، ط01، 2017.
- 12- عبد الفتاح الفرجاوي ، الحدث اللساني في دروس سوسير، ضمن كتاب، العودة الى سوسير، اعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مئة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017.
- 13- عبد الفتاح الفرجاوي ، الحدث اللساني في دروس سوسير، ضمن كتاب، العودة الى سوسير،اعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مئة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017.
- 14- فرانسوا راستييه، ان نقرا نصوص دي سوسير، ترجمة حسن المودن و حافظ اسماعيلي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017.

- 15- لادسلاف، مطجكا، رد جاكسون على محاضرات سوسير- ترجمة، ربيعة العربي، ضمن كتاب، العودة الى سوسير، اعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مئة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017.
- 16- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهاجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، 2013 ، ص.224.
- 17- نجوى حيلوت، مفاهيم أساسية في تحليل الخطاب، الاتساق والانسجام والمناسبة، ضمن، قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن، ط01، 2019.
- 18- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، ط01، 2009.
- 19- هامل شيخ ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 01 ، 2016.

المجلات:

- مجلة علامات، العدد 21، سنة 2004، مكناس، المغرب.
- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 29، العدد 01، 2007.
- المراجع الأجنبية:

- 1- A-J.Greimas- J. Courtes. Sémiotique. dictionnaire Raisonné de la théorie du langage. paris. ed Hachette.1979.
- 2- ANDRÉ MARTINET, ÉLÉMENTS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE, N'ouvelle édition remaniée et mise à jour r98o, ARMAND COLIN, PARIS.
- 3- - Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Éditions du Seuil, 1996.
- 4- Émile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, T1, 1966, Paris, Gallimard, pp.258-260.
- 5- Jean Dubois et autres*, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, France, 1999.
- 6- Petit Robert de la langue Française. nouvelle edition. sous la direction de Josette Rey-Debove et de Alain Rey